DOI: 10.34120/0378-035-122-005

تأريخ النظم في السيرة النبوية، ومناهج التأليف النظمي فيها من القرن الخامس الهجري إلى القرن العاشر

د. علي محمد العطيف*

تاريخ استلام البحث: نوفمبر ٢٠١٨م تاريخ إجازة البحث: ديسمبر ٢٠١٨م

ملخص البحث

لقد نضر الله وجوه أهل الحديث، وجعل منهم حفاظا للسنة بسعيهم الحثيث لدراستها وحفظها وفهمها وتبليغها، والسيرة النبوية؛ مما حببت للنفوس وتواردت الأقلام على تحريرها، والأفكار على الاستنباط منها، وأهل العلم ما بين ناظم وناثر، ومتوسع ومختصر، وشارح ومحش، والهدف واحد، وإن تنوعت الأساليب، ألا وهو عرض سيرة المصطفى ﷺ، وتبيان ما كان عليه من الخلق العظيم، والرحمة للعالمين.

وانتشر فن نظم السيرة النبوية في المشرق والمغرب، ولم يخل من علماء ناظمين لسيرة رسول الله ﷺ، وظهرت منظومات ومدائح تستعصى على الحصر، منها الميئية، والألفية، والتي نيفت على عشرة آلاف بيت، ولعل أشهرها لامية الشقراطيسي، وميئية ابن أبي العز الحنفي، وألفية زين الدين العراقي، وغيرها، وقد نالت هذه المنظومات شهرة كبيرة في أوساط العلماء، وتوزع تأريخ تناولها من قرن لآخر، ويشمل هذا البحث ما تيسر جمعه من عناوين المنظومات العلمية في السيرة النبوية المطهرة، وذلك من خلال البحث في كتب التأريخ والتراجم والفهارس والمشيخات والأثبات وغيرها، وكذا الزيارات الميدانية المتكررة إلى المكتبات العامة والخاصة، وخزائن المخطوطات، والوقوف على بعض الأبحاث الأكاديمية ذات الصلة، إضافة إلى ما أفدته من خلال سؤال ومراسلة كثير من أهل العلم المحققين داخل المملكة وخارجها.

الكلمات الدالة: علم النظم، علوم الآلة، السيرة النبوية، تاريخ، حفظ السنة، ضبطها وتبليغها.

(*) د. علي محمد العطيف: يحمل شهادتي الدكتوراه في السنة النبوية وعلومها، وعنوان أطروحة الدكتوراه: الأحاديث الواردة في الطبقات الكبرى لابن سعد، من أول ترجمة أبي ليلى الكندي -رحمه الله -، إلى آخر ترجمة أبي جمعة، دراسةً وتخريجًا، السنة: ١٤٢٦هـ وشهادة الماجستير في السنة النبوية وعلومها،وعنوان رسالة الماجستير: الكامل في ضعفاء الرجال وعلل الأحاديث لابن عدي، من ترجمة طالب بن حبيب، إلى آخر ترجمة عبد الله بن جعفر بن نجيح، تحقيقًا وتخريجًا، السنة: ١٤١٩هـ، وكلاهما من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، يعمل أستاذًا مشاركًا في جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، من العام ١٤٣١هـ، وهو عضو باحث في عدد من المراكز البحثية في العالم. له عدة كتب منشورة وأبحاث علمية محكمة في مجال التخصص.
الاهتمامات البحثية: مناهج المحدثين، فقه السيرة، علم الجرح والتعديل والتخريج ودراسة الأسانيد، وعلم علل الحديث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ويليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان ما تعاقب الملوان وكر الجديدان على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

لقد أدرك السلف الصالح المقاصد النبيلة لدراسة سنة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العطرة، فنذروا أنفسهم لخدمة السنة وتدوينها، وجمعها وتبويبها، والرحلة في طلبها، حتى تركوا لنا تراثا ضخما من المصنفات في مختلف العلوم والفنون المتعلقة بسنة النبي ﷺ وسيرة صحابته الكرام – رضوان الله عليهم –، ثم تناقل ذلك العلماء الثقات، وسلكوا في ذلك طرائق مختلفة، فمنهم من صنف على الوفيات، ومنهم من صنف على التواريخ والسيرة والأحداث، ومنهم من صنف على الأسماء والمسانيد، ومنهم من صنف على الطبقات، ومنهم من ألف في السير والمغازي، ومنهم من ألف في القصص والروايات والنظم بأنواعه وأشكاله.

إن معرفة ودراسة سيرة النبي ﷺ أمر من الأهمية بمكان، وقد كان السلف يقدرون لهذه السيرة قدرها، وكانوا يحفظونها كما يحفظون السورة من القرآن الكريم، ويتواصون بتعلمها وتعليمها لأبنائهم، فقد أثر عن علي بن الحسين ﷺ أنه كان يقول:« كنا نعلم مغازي النبي ﷺ كما نعلم السورة من القرآن».

وكان الزهري يقول:« علم المغازي والسرايا علم الدنيا والآخرة».

وكان إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ﷺ يقول:« كان أبي يعلمنا المغازي ويعدها علينا»، ويقول:« يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوها».

ولأهمية هذه الحياة الكريمة لدى المسلمين، وما ترشد إليه من الهدى والنور، فإن علماء الأمة من السلف والخلف كتبوا وألفوا في موضوع السيرة النبوية مؤلفات كثيرة تخرج عن نطاق العد والحصر، ومتنوعة ما بين مطول ومختصر، ومنثور ومنظوم.

ولا ندعي في هذه الدراسة المقتضبة استقصاء أو حصرا شاملا لكل ما أثر أو حفظ أو دون من منظومات في السيرة النبوية. ولكن نحاول جاهدين توضيح المعالم العامة لمثل هذه المنظومات، مع بيان تتابعها الزمني، والمصادر والوثائق الدالة على وجودها – أو وجودها قدر الطاقة –.

ونؤكد أن هناك منظومات أخرى لم يتيسر الوقوف على أسماء ناظميها، أو تحديد تواريخها، أو معرفة الناظم ولا التأريخ.

ومثل هذه المنظومات جديرة بالدراسة، والتأمل، والتدقيق، عسى الله أن يهيأ لها من يقوم بخدمتها ودراستها وإخراجها للنور.

أهمية الموضوع:

إن كل ما يتعلق بسيرة النبي ﷺ وسننه وأحواله فإنه يستمد أهميته من جناب المصطفى ﷺ، فكتاب الله أعظم ما عند المسلمين، ثم سنة نبيه ﷺ وسيرته العطرة؛ ولذلك كان بيان تأريخ النظم في سيرته وطرائق العلماء في النظم والتأليف فيها مما تحبه النفوس وتشرئب له الأعناق ويخالط بشاشته القلوب.

مشكلة البحث:

من الملاحظ أن جل المنظومات في السيرة النبوية تختلف من حيث مصادرها، والمعتمدة في نظمها.

فمن الناظمين من يعتمد على كتب متعددة من أمهات السيرة النبوية، ومنهم من نظم السيرة انطلاقا من مصدر محدود، ومن هذا النوع، الأرجوزات.

فكان هذا البحث لبيان أحوال التصنيف في هذا المجال، مع الإحاطة بحال كل منظومة أو مؤلف من حيث كونه مطبوعا أو مخطوطا ومكان وجوده ووصفه، من خلال القرون الزمنية.

ومدى موثوقية نصوص النظم السيري، ونسبة ذلك لأصحابها.

ومدى ضبط الأحداث الواردة فيها قبولا وردا.

ومع كل هذه الملحوظات كانت الكتابة حول هذا الأمر للنظر في حل لهذه المشكلات.

أهداف البحث:

- من أهم أهداف البحث، والغرض الرئيس من العناية بالسيرة النبوية نثرا ونظما، هو الاتباع لسنته ﷺ في أحكامها الدعوية بمكة، والسياسية في تأسيس الدولة في المدينة المنورة، والحرب والسلم والمعاهدة، وأحكام أهل كل دار، وأحكام الأسارى...الخ.
- التأكيد على أصالة وموثوقية الكتابة في النظم السيري، وأنها مرتبطة من حيث أساسها ومن حيث تقويم ما كتب فيها بما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

الدراسات السابقة:

من أوسع ما كتب حول الموضوع، كتاب منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، تأليف: الدكتور: مصطفى بن مبارك عكلي التمركوتي، في مجلدين (٧٩٠ صحيفة)، وهو عبارة عن رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، وقد أجاد المؤلف في كثير من الموضوعات، خاصة في أماكن المخطوطات المؤلفة في النظم سواء الموجود منها أو المفقود، والمؤلف بعد أن ذكر نظم العلوم عند علماء الغرب الإسلامي، أعقبه بلمحة موجزة عن عناية علماء الغرب الإسلامي بالسيرة النبوية من حيث الرواية والتدريس والتأليف، ثم بدأ بسرد منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي بدءًا من القرن الرابع – والذي لم يذكر فيه إلا نظما واحدا، وليس في أحوال السيرة بخاصة، بل هو أقرب للناحية التأريخية وذكر الخلفاء الراشدين –.

ثم ختم دراسته –وفقه الله– بخلاصات ونتائج مهمة.

وهناك عدة ملحوظات على هذا العمل الجليل:

- لا يعلق على صحة النصوص والأخبار الواردة في النص النظمي للسيرة، من سيرة، ومغازي، ودلائل، ومعجزات، وتأريخ، وتراجم صحابة، بل يمر عليها مرور الكرام.
- لا يحكم على الأحاديث بمدى قبولها من ردها، وإن فعل في بعضها فإنه لا يبين من صاحب التصحيح أو التضعيف؟، وهل هو نفسه أو أحد علماء الحديث من المتقدمين أو المتأخرين؟.
- ختم الباحث دراسته الماتعة بخلاصات ونتائج مهمة، ولو كانت هذه الخلاصات والنتائج هي الصفة البارزة في البحث لكان أمرا جيدا، ولكن صبغ البحث بالسرد الزمني للمنظومات أثر كثيرا على الناحية الموضوعية للبحث.
- لا يبين موضع استفادة الناظم من الموارد التي ينص الباحث أن الناظم استفاد منها في نظمه.
- خلط في بعض الأحيان بين النظم في السيرة النبوية وبين النظم في المدائح والرثاء والتصوف، فساق ذلك كله في سياق النظم في أحداث وأحوال السيرة النبوية.

حدود البحث:

سيتناول البحث النظر في التأريخ الزمني للمنظومات في السيرة النبوية، وطرائق التأليف في نظم السيرة وأهميتها، وبيان مصادرها والتصنيف فيها، وعرض أشكال الكتابة التي

تمت بها، باعتبارات عدة، وأماكن وجودها في مكتبات العالم، والمخطوط منها والمطبوع.

منهج البحث:

سأستخدم – إن شاء الله – أكثر من منهج للحاجة إليها في بنية هذا البحث واستقامته، فأولها:

المنهج الاستقرائي: حيث أجرد – دون استقصاء – كل المنظومات في التأريخ الزمني لكل قرن مفرقا ما اصطلح في تسميته منظوم في السيرة، وما يعد ابتهالات ومدائح وتصوف.

المنهج النقدي: في بيان أحوال الناظم والمنظوم وما ينتقد في منظومته وما أجاد فيها، وما قصر عنه في ذلك.

ثم أستدل على ذلك مما أثبته: وهذا من المنهج الاستدلالي.

ما يضيفه البحث إلى علم النظم في السيرة النبوية:

يسعى البحث إلى:

– وضع لبنات رئيسة في النقد والترجيح في علم النظم في السيرة النبوية.

– وإلى أماكن هذه المنظومات سواء الموجود منها أو المفقود، وسواء المطبوع منها أو المخطوط.

– مع أهمية كتب الشروح والتعليقات المذكورة في ثنايا البحث وأماكن وجودها في مكتبات العالم.

خطة البحث:

المقدمة:

وتشتمل على: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهج البحث، وما يضيفه البحث إلى علم النظم في السيرة النبوية، وخطة البحث.

وقد اقتصرت في هذا البحث على دراسة المنظومات من القرن الخامس إلى القرن العاشر لعدة أسباب، أهمها:

– أن عملية تسجيل أحداث السيرة النبوية تمت في حوالي النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، فمن حصر لأسماء الصحابة – رضي الله عنهم –، وأسماء المجاهدين الأوائل من المسلمين، كأسماء أهل بدر على سبيل المثال، إلى ذكر بعض الوقائع والغزوات.

– أن ما قبل القرن الخامس من التدوين في السيرة النبوية يعد نثرا، أما السيرة النبوية كنظم مستقل، في أحداث السيرة النبوية فنجد أن بداياته الأولى كانت في القرن الخامس الهجري.

– ضبط حد النظم بالقرن العاشر؛ لأن ما بعده – تقريبا – أكثره مدائح ومواليد نبوية، وليس فيها إلا النزر اليسير من أحداث السيرة النبوية كولادته، ووفاته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

يتكون عنوان هذا البحث من ثلاثة مفاهيم أساسية، هي: التأريخ، والسيرة النبوية، والمنظومات.

المطلب الأول: تعريف التأريخ.

المطلب الثاني: تعريف السيرة النبوية.

المطلب الثالث: تعريف المنظومات.

المبحث الثاني: تأريخ تأليف المنظومات في السيرة النبوية.

المطلب الأول: من أشهر ما ألف في القرن الخامس الهجري

المطلب الثاني: من أشهر ما ألف في القرن السادس الهجري

المطلب الثالث: من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن السابع الهجري

المطلب الرابع: من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن الثامن الهجري

المطلب الخامس: من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن التاسع الهجري

المطلب السادس: من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن العاشر الهجري.

المبحث الثالث: منهج التأليف في منظومات السيرة.

ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من ثنايا هذا البحث.

هذا وإنني لا أدعي الكمال في عملي هذا، وإنما هو جهد المقل لا دعوى المستقل، ألتمس الحق وأرفع به رأسا.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه:

د. أبو محمد علي بن محمد بن حسن العطيف

جامعة الملك خالد/ كلية الشريعة وأصول الدين

المبحث الأول
التعريف بمصطلحات عنوان البحث

يتكون عنوان هذا البحث من ثلاثة مفاهيم أساسية، هي: التأريخ، والمنظومات، والسيرة النبوية.

المطلب الأول: تعريف التأريخ

المطلب الثاني: تعريف السيرة النبوية

المطلب الثالث: تعريف المنظومات

المطلب الأول
تعريف التأريخ

أولا: التعريف اللغوي للتأريخ:

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ):« التأريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا وقته، والواو فيه لغة، وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمزة، وقيل: إن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وأن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله ﷺ كتب في خلافة عمر ﷺ فصار تاريخا إلى اليوم»(١).

ثانيا: تعريفه اصطلاحا:

اختلفت فيه عبارات العلماء، وذلك يرجع إلى كثرة الموضوعات التي تدخل في فهم علم التأريخ.

وقال خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ):«وبالتأريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم، وانقضاء عدد نسائهم، ومحل ديونهم»(٢).

وقال ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ):«وليصلوا بذلك - أي بعلم التأريخ - إلى العلم بأوقات فروضهم، التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار، والشهور، والسنين، من الصلوات، والزكوات، والحج، والصيام، وغير ذلك من فروضهم»(٣).

---

(١) لسان العرب (٣/ ٤).
(٢) تاريخ خليفة (ص٤٩).
(٣) ينظر: تاريخ ابن جرير (١/ ٥).

وَقَالَ الْكَافِيْجِيّ (ت٧٨٩هـ): « هو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوثيقه»[١].

المطلب الثاني

تعريف السيرة النبوية

أولا: تعريف السيرة لغة واصطلاحا:

السيرة في اللغة [٢]: بكسر الأول وفتح الثاني، سير، جمع سيرة، وتطلق على السنة والحالة والهيئة، يقال: سار في الناس أو بالناس سيرة حسنة أو قبيحة؛ والسيرة النبوية مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة [٣].

وعلى ذلك فإن مقصود السيرة النبوية يكون: كيف كانت طريقة النبي ﷺ مع الناس طوال حياته من مولده ﷺ إلى وفاته.

السيرة النبوية عند علماء الاصطلاح:

بالنظر والتأمل نلحظ أن السيرة عند علماء السير تختلف مجالها ضيقا وسعة، ويمكن تصنيف ذلك في اتجاهين أساسيين:

الاتجاه الأول:

السيرة النبوية هي: مجموع الأخبار التي روت أحداث حياة رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، في السلم والحرب، قبل البعثة وبعدها؛ مع أخبار صفاته الأخلاقية والخلقية؛ وخصائصه وأعلام نبوته، أو باختصار: ذكر أحداث حياة النبي ﷺ من مولده إلى وفاته ﷺ، وما يتعلق بذلك من أشخاص، ووقائع، مع ترتيبها ترتيبا زمنيا.

الاتجاه الثاني:

السيرة النبوية هي: الأحداث الخاصة بأمور المغازي والجهاد:

يقودنا هذا الاتجاه إلى تناول الأسماء الأخرى التي كانت تطلق على السيرة مثل المغازي والجهاد.

---

(١) المختصر في علم التاريخ (ص٣٢٧).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٢٠- ٢٢١)، ومختار الصحاح (ص٣٢٥)، ولسان العرب (٦/ ٥٦- ٥٧)، والمصباح المنير (٣٥٣)، والقاموس المحيط (٤١٢)، والوسيط (٤٦٧).

(٣) الوسيط (٤٦٧).

فقد كانت المغازي تطلق على السيرة النبوية، وأوضح دليل على ذلك أن كتب السيرة الأولى كانت تسمى بالمغازي، مثل مغازي موسى بن عقبة المتوفى نحو(١٤١هـ).

يقول فؤاد سزكين عن كتب المغازي:

«وموضوع تلك الكتب لا يقتصر على الحملات العسكرية للرسول ﷺ فحسب، بل تتضمن أيضا تسجيلات لحياة الرسول ﷺ بصفة عامة، وهذا ما سمي بعد ذلك باسم السيرة»[١].

من هنا نستطيع أن نعرف السيرة اصطلاحا، فنقول: السيرة هي القصة الكاملة لحياته ﷺ وتاريخها المجيد، وتعني مجموع ما وصلنا من وقائع حياته ﷺ وصفاته الخلقية والخلقية، مضافا إليها غزواته وسراياه.

المطلب الثالث

تعريف المنظومات

المنظومات: جمع منظومة، وهي مفعولة من النظم.

أما النظم في اللغة: فقد قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ):« النون والظاء والميم: أصل يدل على تأليف شيء وتأليفه[٢]، ونظمت الخرز نظما، ونظمت الشعر وغيره»[٣].

وقال في (المحكم):« النظم: التأليف... وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته.

والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر.

والنظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما، واحدته نظمة، والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره»[٤].

وقال في (اللسان):«النظم: التأليف، نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم.

---

(١) تاريخ التراث العربي(مج١/ج٢/١٩) وينظر: مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى، د. محمد أنور البكري، ص ٤٥ ومراجعه.

(٢) كذا في الأصل المطبوع، وأشار المحقق في الهامش إلى احتمال كونها: و(تكثيفه).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٤٣).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٠/ ٣١-٣٢)، وانظر: لسان العرب لابن منظور، مادة(نظم) (١٢/ ٥٧٨).

ونظمت اللؤلؤ؛ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته»[١].

قال:«ويقال: ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته. والانتظام: الاتساق»[٢].

يتحصل من هذا أن مصطلح النظم يدور في اللغة على معان هي: التأليف والجمع والضم والاستقامة والاتساق.

وفصل أبو هلال العسكري – رحمه الله – بين مصطلحي النظم والتأليف، وفرق بينهما بقوله:«إن التأليف يستعمل فيما يؤلف على استقامة أو على اعوجاج، والتنظيم والترتيب لا يستعملان إلا فيما يؤلف على استقامة».

كما ذكر الفرق بين الترتيب والتنظيم، فقال:«... إن بين الترتيب والتنظيم فرقا، وهو أن الترتيب: وضع الشيء مع شكله، والتنظيم: هو وضعه مع ما يظهر به، ولهذا استعمل النظم في العقود والقلائد؛ لأن خرزها ألوان يوضع كل شيء منها مع ما يظهر به لونه»[٣].

وبهذا فإن النظم يتميز عن التأليف: بخاصية الاستقامة، وعن الترتيب: بالاتساق، وكلاهما؛ أي الاستقامة والاتساق من المعاني التي يدور عليها النظم كما سلف.

فالنظم – إذن – هو وضع الشيء أو الأشياء مع شكلها على نسق وترتيب يظهر حسنها واستقامتها[٤].

وأما النظم في الاصطلاح: فيعرفه أهل العروض بأنه الكلام الموزون المقفى [٥].

وبهذا يكون مرادفا لمفهوم الشعر كما يحده كثير من اللغويين والنقاد.

قال ابن منظور(ت ٧٧١هـ):« الشعر: منظوم القول»[٦].

وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):« الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى»[٧].

---

(١) لسان العرب، مادة(نظم) (١٢/٥٧٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص١٤٩).

(٤) ينظر: المنظومات العقدية عند أهل السنة والجماعة حتى نهاية القرن الثامن الهجري، لخالد عبد العزيز النمر (ص٢٦).

(٥) ينظر مقدمة ابن خلدون (٣/٢٨٣-٢٨٤)، وجواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد الهاشمي (٢/٢٣،١٦).

(٦) لسان العرب، مادة (شعر) (٤/٤١٠).

(٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها (ص ٢١١).

وقال ابن طباطبا العلوي(ت٣٢٢هـ):« الشعر – أسعدك الله – كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق...»[١].

وبهذا يكون مصطلح النظم أعم من كل المصطلحات المعرفة؛ لأنها تدخل في دائرته، وهي تتميز – أي المنظومات – عن بعضها البعض أحيانا وتتداخل أحيانا أخرى؛ ولذلك عبرت عن عنوان البحث بلفظ»المنظومات»، من باب إطلاق العام على الخاص، وإلا فإن البحث يشمل القصائد والنظم والأراجيز التي كان موضوعها السيرة النبوية المطهرة.

تعريف المنظومات في السيرة النبوية:

هو كلام منظوم بائن عن المنثور يستعمله الحذاق من العلماء ممن جمع بين أحداث السيرة النبوية وناصية الشعر والنظم والأدب في سوق أحداث حياة النبي ﷺ من مولده إلى وفاته ﷺ، وما يتعلق بذلك من أشخاص، ووقائع، مع ترتيبها ترتيبا زمنيا.

المبحث الثاني

تأريخ التأليف على المنظومات في السيرة النبوية

لقد نضر الله وجوه أهل الحديث، وجعل منهم حفاظا للسنة بسعيهم الحثيث لدراستها وحفظها وفهمها وتبليغها، ففاضت السنة عذبة المورد، دانية الجنى، باهرة السنا على أقوالهم وأفعالهم وجميع أحوالهم.

والسيرة النبوية مما حببت للنفوس وتواردت الأقلام على تحريرها، والأفكار على الاستنباط منها، وأهل العلم ما بين ناظم وناثر، ومتوسع ومختصر، وشارح ومحش، والهدف واحد، وإن تنوعت الأساليب، ألا وهو عرض سيرة المصطفى ﷺ، وتبيان ما كان عليه من الخلق العظيم، والرحمة للعالمين.

وكذا الإعلام بما كان عليه أصحابه – رضوان الله عليهم – من الجد والاجتهاد، والفصاحة والبيان المنقطع النظير، كل ذلك في مرضاة رب العباد، حتى قدموا نصوصا في غاية الجمال والروعة.

ولقد انتشر فن نظم السيرة النبوية في المشرق والمغرب، ولم يخل من علماء ناظمين

(١) عيار الشعر (ص٥-٦).

لسيرة رسول الله ﷺ، وظهرت منظومات ومدائح تستعصى على الحصر، منها الميئية، والألفية، والتي نيفت على عشرة آلاف بيت، ولعل أشهرها لامية الشقراطيسي (ت٤٦٦هـ)، وميئية ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، وألفية زين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ)، وغيرها كثير.

وقد نالت هذه المنظومات شهرة كبيرة في أوساط العلماء، وتوزع تأريخ تناولها من قرن لآخر، ويشمل هذا البحث ما تيسر جمعه من عناوين المنظومات العلمية في السيرة النبوية المطهرة، وذلك من خلال البحث في كتب التأريخ والتراجم والفهارس والمشيخات والأثبات وغيرها، وكذا الزيارات الميدانية المتكررة إلى المكتبات العامة والخاصة، وخزائن المخطوطات، والوقوف على بعض الأبحاث الأكاديمية التي لها صلة بموضوع هذا البحث، إضافة إلى ما أفدته من خلال سؤال ومراسلة كثير من أهل العلم المحققين داخل المملكة وخارجها.

وقد كنت بين خيارين اثنين في عرض المادة العلمية التي توصلت إليها:

أولهما: عرض المادة على حسب الوحدة الموضوعية.

ثانيهما: اعتماد العرض بحسب التسلسل الزمني.

وبعد الاستشارة والاستخارة فضلت الخيار الثاني، ومع التباين في كم التأليف النظمي بين هذه القرون، وتعسر الاستقصاء، إلا أن تقسيم التصنيف في مجال نظم السيرة، قد أعطي إلماحة عما قد يكون عليه الأمر لو اعتمدنا الخيار الأول، وكأني بهذا أريد الجمع بين الأمرين، وقد بدأت بالقرن الخامس لما يظهر من الاهتمام البالغ بحال النظم في هذه الحقبة الزمنية، أكثر من القرون قبله؛ مما لا يكاد يذكر في تلك الفترة، وهي كالتالي.

المطلب الأول
من أشهر ما ألف في القرن الخامس الهجري

١- القصيدة الشقراطيسية [١]، أو (الدرة اليتيمية):

لامية في السيرة والمديح النبوي، نظم الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالشقراطيسي( )، (المتوفى سنة ٤٦٦هـ)، ومطلعها:

الْحَمْدُ للهِ مِنَّا بَاعِث الْرُّسُل ... هَدَى بِأَحْمَدَ مِنَّا أَحْمَدَ السُّبُلِ

خَيْر الْبَرِية مِنْ بَدو وَمِنْ حَضر ... وَأَكْرَم الْخَلْق مِن حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

ومن شروح القصيدة الشقراطيسية:

(أ) شرح بعنوان: (المقاصد السنية في شرح القصائد النبوية)[٢].

ويسمى أيضا: (بالمنائح السنية في شرح المدائح النبوية).

وهو شرح للعلامة الحافظ شهاب الدين أبي القاسم أو (أبي محمد) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، ثم الدمشقي الشافعي المقري النحوي المؤرخ المشهور بأبي شامة (المتوفى في رمضان سنة ٦٦٥هـ)[٣].

(ب) شرح لمحمد بن علي بن الشباط التوزري [٤] المتوفى سنة (٦٨١هـ) في كتابه الموسوم: (صلة السمط وسمة المرط) [٥].

وهو كتاب يقع في أربعة أجزاء كبيرة في الأدب والتأريخ، وينسب للتوزري شرح

---

(١) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٧٣ / ٢)، لإسماعيل بن محمد البغدادي.

(٢) من مخطوطاته:

أ- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة رقم: ٢٤٧، آداب اللغة العربية، كتب بقلم معتاد.

ب- مخطوط دار الكتب المصرية بسوهاج رقم: ٤٩، أدب، تمت كتابته سنة ٧٢٧هـ، ١٣٢٦م، ويقع في ١٠١ ورقة، وتوجد له نسخة مصورة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم: ١٦١١٦.

(٣) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو شامة: مؤرخ، ومحدث.
ولد في دمشق، وبها منشأه ووفاته (٥٩٩ – ٦٦٥ هـ، ١٢٠٢ – ١٢٦٧ م).

(٤) هو محمد بن علي بن عمر، المعروف بابن الشباط التوزري، ويعرف بالمصري؛ لأن أحد أجداده استوطن القاهرة زمنًا، ولد سنة (٦١٨م) وتوفي بتوزر عام ٦٨١م.
ينظر: كشف الظنون ١٣٣٩، والأعلام للزركلي ٣ / ٣٩١.

(٥) مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، رقم: ٢١٧١١، ويقع المخطوط في ٢٨ ورقة كتبت بقلم معتاد.

لتخميس على القصيدة[١].

(ج) شرح بعنوان: (الدروع الفارسية في حل ألفاظ الشقراطيسية).

تأليف: محمد بن أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري التواتي[٢].

(٢) قصيدة في ذكر معجزات الرسول وشمائله[٣]:

للشيخ محمد بن يحيى بن علي، المعروف بالشقراطيسي المتقدم (المتوفى سنة ٤٦٦هـ).

(٣) قصائد البرعي [٤]:

في مدح النبي ﷺ، وذكر شمائله وصفاته، وهي من نظم عبد الرحيم بن أحمد، المعروف بالبرعي اليمني، من أعيان القرن الخامس الهجري (المتوفى سنة ٨٥٠هـ) [٥].

(٤) منظومة للبرعي أيضا [٦]:

وهي في مدح النبي ﷺ، وذكر بعض شمائله [٧]، ومطلعها:

صُدُّوْا عَنِ الصِّبِّ الْكَئِيْبِ وَأَعْرِضُوْا ... وَالْهَجْرُ أَطْوَلُ مَا يَكُوْنُ وَأَعْرَضُ

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَنْ هَدْيُهُ ... فِي النَّاسِ نُوْرٌ وَاضِحٌ لاَ يُغْمَضُ

---

(١) مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم: ٣٦٩١، ويقع في ١٥٣ ورقة، وقد كتب بخط مغربي.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المزمري نسبًا، التواتي مولدًا، ولد بقرية أولاد الحاج، ولاية أدرار الجزائر.
ينظر: الترجمة ملخصة من كتاب محمد بن أب المزمري حياته وآثاره للدكتور أحمد جعفري.

(٣) مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم: ٢٢٥١، ويقع في ٨ ورقات.

(٤) مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، رقم: ٤٩٩ مجاميع، آداب اللغة العربية، ضمن مجموعة مكتوبة بقلم معتاد.

(٥) هو (عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي) اليماني.
وَفي الأعلام: شاعرٌ متصوف، من سكان: (النيابتين) في اليمن نسبته إلى (بُرَع)، جبلٌ بتهامة، أفتى ودرّس، له ديوان شعر أكثرُه في المدائح النبوية.
وقد أثبت صاحب الأعلام وفاته في عام: ٨٠٣ هجري، ويغلب على قصائد البرعي – عَفَا اللهُ عَنْهُ – الغلو في جناب المصطفى ﷺ الذي لا يقبل ولا يقر عليه، فيتنبه لمثل هذا في أغلب قصائده، وهي في المدائح أقرب منها إلى السيرة والشمائل. الأعلام للزركلي ٤ / ٣٢١.

(٦) مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: ٨٦٨، ضمن مجموع، من الورقة ٦٠/أ إلى ٦٤/أ.

(٧) مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: ٩١١، ضمن مجموع، الصفحتان ٣٠/أ، ٣٠/ب، وقد كتب المخطوط بخط مشرقي جميل.

المطلب الثاني
من أشهر ما ألف في القرن السادس الهجري

(١) ظل الغمامة وطوق الحمامة، أو كتاب: ظل السحاب[١].

نظم في مناقب الرسول ﷺ وآله وصحابته الكرام.

تأليف: ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن خلف بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٤٠هـ،١١٤٦ م)[٢].

(٢) منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب، أو: معراج المناقب، ومنهاج الحبيب الثاقب [٣].

للسابق ذكره، وهو نظم في مدح الرسول ﷺ وصحابته – رضي الله عنهم –، وشمائلهم وسيرتهم الحميدة. ومنه:

إِلَيْكَ فَهْمِي وَالْفُؤَادُ بِيَثْرِبِ وَإِنْ عَاقَنِي عَنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ مَغْرِبِي
أُعَلِّلُ بِالآمَالِ نَفْسًا أَغَرَّهَا بِتَقْدِيْمِ غَـــــايَاتِي وَتَأْخِيْرِ مَذْهَبِي

وهي طويلة في نحو أربعمائة بيت، وقد خمسها الأديب الشاعر أبو عبد الله بن الحسن ابن يوسف اللخمي المرسي، نزيل تونس (ت ٦٧٩هـ، ١٢٧٠م)[٤] وأسمى ذلك التخميس[٥]

(١) مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا، رقم: ١٧٤٥ (٣)، الكتاب الثالث ضمن مجموع، الصفحات: ٥٣/ب حتى ٦٠/ب، كتب بخط مشرقي، وقد نسخ هذا المخطوط عن الأصل، وفرغ منه سنة ٩٨٧هـ، ١٥٧٩م.

(٢) هو: محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج الغافقي (أبو عبد الله) محدث، ولغوي، ومؤرخ، من الوزراء، سكن قرطبة وغرناطة وتوفي مقتولاً بقرطبة في ذي الحجة.
ينظر: كشف الظنون حاجي خليفة: ٧١٦، إيضاح المكنون للبغدادي، ٢: ٦، ٥٨٩، هدية العارفين، للبغدادي ٢: ٨٩.

(٣) عن بروكلمان: (٦/٢٦٥).

(٤) ينظر في ترجمته: الذيل والتكملة ٦/١٦٨، ونفح الطيب ٤/ ٣١١، وبغية الوعاة ١١٩.

(٥) التخميس في اللغة، هو: أن يأخذ الشاعر بيتًا لسواه، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجز بيت ثانٍ)، ثم يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر. انظر: المعجم الوسيط، مادة (خمسٌ).

بـ«العقيلة الحالية، والوسيلة العالية».

وهو تأليف بمفرده، يقع في نحو مائتي صفحة، ضمنه المقري كتابه«أزهار الرياض، في أخبار عياض»[١].

(٣) قصيدة في تنزيه المصطفى ﷺ، وبيان شمائله [٢].

لبرهان الإسلام الحافظ القاضي أبي الفضل(أو أبي البقا) عياض بن موسى بن عياض ابن عمرو اليحصبي (المعروف بالقاضي عياض) (٤٧٦ – ٥٤٤هـ)، وأول النظم:

تَوَاتَرَتِ الأَدِلَّةُ وَالْنُّقُوْلُ فَمَا يُحْصِي الْمُصَنِّفُ مَا يَقُوْلُ

(٤) قصيدة في مدح الرسول الكريم ﷺ[٣]:

لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم النميري (عاش في النصف الأول من القرن السادس الهجري، القرن الثاني عشر الميلادي)، أولها:

صَلاَةٌ وَتَسْلِيْمٌ وَأَزْكَى تَحِيَّةٌ عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

(٥) غرر الأخبار ودرر الأشعار:

وعليه مختصر بعنوان:« نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار»، كلاهما من تأليف سراج الدين أبي محمد علي بن عثمان بن محمد بن سليمان الأوشي الفرغاني (المتوفى حوالي سنة ٥٦٩هـ)[٤].

(٦) نظم في السيرة النبوية:

لأبي الفضل عراقي بن محمد بن عراقي الطاوسي القزويني (ت ٦٠٠هـ)[٥].

(٧) ديوان الوسائل المتقبلة:

في مدح الرسول ﷺ وذكر بعض شمائله وصفاته.

---

(١) ينظر: ٥/ ١٧٤ – ٢٩٩.

(٢) مخطوط المكتبة البريطانية بلندن، رقم: ٧٥٠(٢)، الكتاب الثاني ضمن مجموع.

(٣) مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا، رقم:٤٧٠(٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

(٤) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ٥٢٣.

(٥) لعل نظم السيرة – بحسب ما وقفت عليه من منظومات – كان مع الفقيه أبي الفضل عراقي بن محمد بن عراقي الطاوسي القزويني، فقد ذكر إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ١/ ٦٦٢ في ترجمة أبي الفضل الطاوسي المذكور أن من مؤلفاته: تعاليق في الخلاف الفقهي، ونظم الإشارات لابن سينا، ونظم المفصل للزمخشري، ونظم السيرة النبوية.

للوزير الفاضل أبي زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد الفازازي الأندلسي، أتمه سنة ٦٠٤هـ، في قرطبة، ورواه عنه الإمام الحافظ يوسف بن مسدي المهلبي، وحدث به في المسجد الحرام، سنة (٦٢٤هـ).

والصفة العامة لهذا الديوان هي: في المديح الخالص لجناب المصطفى ﷺ، إلا أنه لا يخلو من أبيات في مولده، ومعجزاته، وإسرائه ومعراجه، وقد جاءت في مواضع متفرقة من ديوانه.

ويشتمل هذا الديوان: (الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ)، على تسع وعشرين قصيدة (عشرينيات)، كل قصيدة منها على حرف من حروف الهجاء[١].

المطلب الثالث

من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن السابع الهجري

(١) نظم الدرر ونثر الزهر[٢] في سيرة خير البشر.

لأبي الوليد أحمد بن عيسى بن محمد بن حجاج اللخمي الإشبيلي، ويعرف بالأفيلح[٣].

قال عنه ابن الزبير [٤] – رَحِمَهُ اللهُ –:

«أديب بارع من أعيان إشبيلية، بيته بيت علم ودين، له تصرف في الأدب واللغة ومشاركة في فنون، نظم أرجوزة في السيرة النبوية»[٥].

وقال عنه ابن عبد الملك:« كان حظه صالحا من العلم، وأرجوزته المخمسة في السير المسماة:«نظم الدرر ونثر الزهر» من أحسن ما نظم في معناها. أودعها نكت السير لأبي بكر

(١) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ٧١٨ مجاميع، آداب اللغة العربية، وهو ضمن مجموع ويوجد الديوان مطبوعًا بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر في ١٥٨ صفحة، كما أن هذه الطبعة تشتمل على شرح للألفاظ اللغوية مأخوذ من حواشي بعض العلماء.

(٢) الذيل والتكملة لابن عبد الملك ١/ ١/ ٣٥٦ (تحقيق: د. محمد بن شريفة).

(٣) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ؛ الأُفَيْلِح: تَصْغِيْرُ الأَفْلَحُ وَهُوَ الْمَشْقُوْقُ الْشَّفَةِ الْسُّفْلَى، وَكَانَ كَذَلِكَ، ينظر: المصدر السابق ١/ ١/ ٣٥٥.

(٤) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (٦٢٧ – ٧٠٨ هـ، ١٢٣٠ – ١٣٠٨ م): محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول، ولد في جيان.
قال ابن حجر:«كان معظمًا عند الخاصة والعامة».ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٣١).

(٥) أعلام القسم المفقود من كتاب صلة الصلة (ملحق بالقسم الخامس) من إعداد د. عبد السلام الهراس ود. سعيد أعراب ص ٣٣٨–٣٣٩. وينظر: بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣٥١.

محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وقفت على نسخ منها بخطه، وخط ابنه أبي بكر، وبخط غيرهما، وشعره جيد...»[١].

وقد ألف ولد الناظم: أبو بكر محمد بن أحمد اللخمي الإشبيلي (ت ٦٥٤هـ) أرجوزة طويلة سماها:«الدرر البهية في معجزات خير البرية»[٢] ذكر فيها أن الحامل له على تأليفها هو: أن والده نظم «الدرر في سيرة خير البشر» فكان خاليا من ذكر المعجزات تبعا لابن إسحاق فرأى أن يضع مصنفا في المعجزات النبوية يكون كالتكملة.

وقد قسم نظمه إلى قسمين: الأول، في الجاري على يديه الكريمتين ﷺ، والثاني، في المبشرات به ﷺ، وفي كل قسم أبواب وفصول[٣].

(٢) نظم درر من سيرة سيد البشر[٤]:

لأبي بكر محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن حجاج اللخمي الإشبيلي (ت٦٥٤هـ)[٥].

قال ابن عبد الملك عن الناظم:«إشبيلي سكن بأخرة مراكش.

روى عن: أبيه أبي الوليد والدباج وابن قطرال والشلويين.

وكان شديد العناية بالعلم: صادق الكلف به، والرغبة فيه، مقربا لأهله، نفاعا بجاهه وماله، سمحا جوادا محسنا»[٦].

وتوجد من هذا النظم نسخة خطية تامة بالخزانة الحسنية بالرباط[٧].

وقف فيها الناظم عند الأحداث الكبرى للسيرة، وبهذه النسخة تقاييد من أمهات كتب السيرة كابن إسحاق وابن هشام والسهيلي وغيرها.

---

(١) الذيل والتكملة ١/ ١/ ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) توجد نسخة مخطوطة منها بخزانة القرويين تحت رقم ٢٩٥.

(٣) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة القرويين ١/ ٢٩١.

(٤) فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية بالخزانة الحسنية بالرباط ص ٤٠٤ (من إنجاز محمد سعيد خشني وعبد العالي لمدبر).

(٥) وهو ولد أبي الوليد صاحب:« نظم الدرر ونثر الزهر».وذكر ابن عبد الملك أن له كتاب» نظم الدرر السنية في معجزات سيد البرية» وشرحه في سفر ضخم في حجم الموطأ أو نحوه، ينظر الذيل والتكملة ٦/ ١٩، (تحقيق: د. إحسان عباس).

(٦) الذيل والتكملة ٦/ ١٩ وقد كان للناظم عناية بالحديث ورجاله، وله فيه تآليف.

(٧) تحت رقم ٤٧٢١.

عدد أبياتها: ٧٧٠ – عدد أوراقها: ١٣٣ – مقياسها: ٢٩,٥ / ٢٠سم، مسطرتها مختلفة، تاريخ نسخها سنة: ١١٨٣هـ[١].

(٣) القصائد السبع:

نظم للعلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (المتوفى سنة ٦٤٣هـ)، والقصائد السبع هي:

١- ذات الأصول في مدح الرسول.

٢- ذات الدرر في معجزات سيد البشر.

٣- ذات الشفا في مدح المصطفى.

٤- ذات القبول في مفاخر الرسول.

٥- مفرجة الغمم في مدح سيد الأمم.

٦- وداع الزائر للنبي الطاهر.

٧- شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق.

وقد شرحها العلامة شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، ثم الدمشقي الشافعي المقري النحوي المؤرخ المشهور بأبي شامة (٥٩٩-٦٦٥هـ)[٢].

(٤) السول في نظم سيرة الرسول ﷺ.

لأبي النصر[٣] فتح بن موسى بن حماد، الأموي، الجزيري، القصري، نجم الدين (ت٦٦٣هـ)، بأسيوط.

ولد الناظم بالجزيرة الخضراء ونشأ بقصر عبد الكريم بالمغرب[٤].

قال السيوطي: « كان فقيها فاضلا شافعيا أصوليا نحويا، عارفا بالعروض والحكمة

(١) ينظر: وصف هذه النسخة في فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية المحفوظة بالخزانة الحسنية ص٤٠٤-٤٠٥.

(٢) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ٢٤٧، فهرس آداب اللغة العربية.

(٣) اشتهر بها وكناه ابن عبدالملك بأبي البركات، وقال: « رحل مشرقًا وأقام هناك ولقب جمال الدين وكان محدثًا راوية مكثراً متسع السماع صحيحه، فقيهاً شافعيًّا..»الذيل والتكملة ٥ / ٣٣.

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١٤٦.

والمنطق، صنف: نظم سيرة ابن هشام...

دخل: بغداد، ودمشق، وحماة،... ومصر، وولي قضاء أسيوط»[١].

ومنظومته« السول» من المطولات في اثني عشر ألف بيت، وقافيتها الراء.

وللناظم شرح لمنظومته تحت عنوان:« الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول».

توجد نسخة خطية من الشرح بدار الكتب المصرية برقم ١٢٧٠ب[٢]، وأخرى بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ١٦٦٨. تحتوي على الجزء الخامس، أوراقه: ٢٨٠.

ناسخه: هاشم بن حمدان القرشي العثماني.

تاريخ نسخه ومكانه: ٦٦٣هـ[٣] بأسيوط[٤].

ومنه نسخة أخرى بمكتبة جستر بيتي بدبلن، تحت رقم: ٣٤٠٢، تحتوي على الجزء الأول، نعتها كوركيس عواد بأنها: نسخة فريدة[٥].

(٥) نظم بعنوان: نتيجة الخير ومزيل الغير في مغازي رسول الله ﷺ والسير[٦]:

أرجوزة: لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني، أتمه سنة ٦٤٩هـ المتوفى سنة (٦٩٧هـ). وأوله:

أَلاَ فِي سَبِيْلِ اللهِ مَا أَنَا قَائِلُ لِيُجْنَى بِهِ أَمْنٌ رَبُوْنٍ وَنَائِلُ

(٦) الدرر البهية في معجزات خير البرية: أو ما يسمى (نظم الدرر من سيرة سيد البشر):

نظم رجزي لابن أبي الوليد بن الحجاج أبي بكر قاضي الجماعة محمد بن أبي الوليد أحمد بن عيسى بن حجاج اللخمي الإشبيلي (المتوفى سنة ٦٥٤هـ)[٧]. وَأَوَّلُهُ:

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٢٤٢.

(٢) جامع الشروح والحواشي لعبد الله محمد الحبشي ١/ ١٣٨٤.

(٣) وهي نفس السنة التي توفي فيها صاحب النظم والشرح.

(٤) ينظر تمام وصفه في فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية من الخزانة الحسنية ص ٤١٧-٤١٨.

(٥) ينظر:«ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بتي،دبلن، لكوركس عواد. بحث نشر بمجلة المورد العراقية. المجلد الأول، العددان: ١و٢، السنة ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

(٦) مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا، رقم: ٣٩٠ (٣)، الكتاب الثالث، ضمن مجموع، الأوراق: ٦٠ – ٧٨.

(٧) مخطوط خزانة القرويين بفاس، رقم ٢٩٥، ويضم ٥٣ ورقة.

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا بِأَبْلَغِ الْبُرْهَانِ وَاصْطَفَانَا

وله شرح على هذا النظم، كما أن للناظم كتابه الكبير في رجال الكتب الستة، وتكملة الشيوخ النبل لابن عساكر.

ويذكر الناظم أن الدافع له لتأليف هذا النظم أن والده وضع كتابا في السيرة النبوية الشريفة بعنوان:«نظم الدرر في سيرة خير البشر»، وكان خاليا من ذكر المعجزات بتفصيل، فوضع الناظم هذا الرجز في المعجزات النبوية ليكون كالتكملة لمؤلف والده – عليهما رحمة الله –. وينقسم النظم قسمين:

الأول فيما جرى على يدي الرسول الكريم ﷺ من معجزات، والثاني في المبشرات به ﷺ.

(٧) نظم أرجوزي بعنوان[١]:« **نظم الدرر بآي أحمد أجل البشر**» لأبي الحسن الرهوني، عاش في أواخر عصر الدولة الموحدية. وأتمها سنة ٦٦١ه، وتقع في ٦٣٠٠ بيت تقريبا.

ومطلع النظم:

الْحَمْدُ للهِ الْقَوِيِّ الْقَادِرِ الْصَمَدِ الْفَرْدِ الْـوَلِي الْنَّاصِرِ
الْغَافِرِ الْرَّؤُوْفِ بِالْعِبَادِ هَادِي مَنِ اهْتَدَى إِلَى الْرَّشَادِ

(٨) أرجوزة« السول في نظم سيرة الرسول» لأبي نصر فتح بن موسى الجزيري القصري (ت ٦٦٣هـ)، وهي في اثني عشر ألف بيت[٢].

(٩) نظم سيرة ابن هشام:

تأليف: أبي نصر الفتح بن موسى المغر الخضراوي، المتوفى سنة (٦٦٣هـ).

نظمها على أساس كتاب (سيرة محمد رسول الله ﷺ)، الذي رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري المتوفى سنة (٢١٨هـ)، عن ابن إسحاق[٣].

وقد قسمت المنظومة إلى ستة وأربعين بابا في السيرة، بين فيها الغريب، وأورد إضافات

(١) وتوجد نسخة منه في خزانة القرويين.

(٢) طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٩، لعبد الرحيم بن الحسن الشافعيّ، وطبقات الشافعية لأبي بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة ٢/ ١٤٦.

(٣) ينظر: بروكلمان، (٣/ ١٤) ومخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ١٢٧٠٠ب، فهرس الكتاب الثالث، ويقع المخطوط في ٢٤٨ ورقة.

مما لقيه في الكتاب.

(١٠) الشجرة في ذكر النبي ﷺ وأصحابه العشرة:

أرجوزة في سيرة رسول الله ﷺ، وأصحابه العشرة المبشرين بالجنة.

نظم: العارف بالله السيد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميري، الشهير بالدريني (٦١٢- ٦٩٤هـ)، وأولها بعد الديباجة:

الْحَمْدُ للهِ الْمُنِيْرِ الْهَادِي الْمَلِكِ الْحَقِّ الْبَدِيْعِ الْبَادِي

وفي هذه الأرجوزة رتبت سيرة الرسول الكريم ﷺ على أبواب: في نسبه، وفي مولده ورضاعته، وتزويجه بالسيدة خديجة – رضي الله عنها – ووفاتها، وبدء الوحي، ورمي الشهب، وبيان معجزاته، وفي إسرائه وهجرته، وصفته، ونبذ من أحواله، وفضائله وحجته وغزواته، كذا في أعمامه وعماته، وأزواجه وأولاده، ثم في وفاته ﷺ.

كذلك رتب الدريني فضائل العشرة المبشرين بالجنة على فصول عشرة[(١)].

(١٢) نظم غزوات السير[(٢)]:

لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن الفرج المعروف بابن المرحل، المالقي، القاضي المقرئ، الشاعر الأديب، توفي في فاس سنة (٦٩٩هـ).

قال أبو جعفر بن الزبير عن ابن المرحل، – وهو من أصحابه –:« شاعر مطبوع متقدم، سريع البديهة، رشيق الأغراض، ذاكر للأدب واللغة، تحرف مدة بصناعة التوثيق ببلده، وولي القضاء بجهات غرناطة وغيرها، ونظم غزوات الرسول، وفصيح ثعلب، ونظم في الفرائض، وفي القراءات وغير ذلك، واختلف إلى أمراء الأندلس والعدوة مادحا لهم وطالبا رفدهم، وكان حسن الكتابة إذا كتب، والشعر أغلب عليه، وكانت قراءته على أبي عبد الله الإستجي الأديب بمالقة، وعلى المقرئ أبي جعفر الفحام، وتلا عليه بأكثر قراءات السبعة، وأجاز له القاضي القاسم بن بقي، تكرر قدومه علينا بغرناطة، وآخر انفصالاته عنا آخر سنة أربع وستين وستمائة[(٣)].

(١) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم:٤٧٨، وبرقم ١٧١٨، وبرقم ١٧٦٤، تاريخ، ضمن مجموع.

(٢) كتاب صلة الصلة لابن الزبير القسم الثالث، ص ٦٥.

(٣) في صلة الصلة، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي: خمسمائة، وهو خطأ.

وإلى أن كانت وفاته بمدينة فاس.. صحبته في بعض أسفاره على ظهر البحر وبسبتة والجزيرة الخضراء وغرناطة، وكان من محسني الشعراء»[١].

وأحسب أن منظومته في«غزوات السير» التي ذكرها أبو جعفر ابن الزبير كأنها من مؤلفات ابن المرحل المستقلة، إنما هي متضمنة في قصيدته المشهورة، المسماة:«الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى»[٢].

و«الوسيلة الكبرى» لابن المرحل تشمل غزوات الرسول ﷺ، فضلا عن أحداث سيرته الأخرى من مولده إلى وفاته، وقد علق عبد الله كنون – حفظه الله – قائلا:

«وقد علمت من قوله: (أضفت إلى ميلاده غزواته...البيت) أنه ضمن هذه المجموعة سيرة النبي ﷺ من المولد إلى الوفاة»[٣].

المطلب الرابع

من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن الثامن الهجري

١. منظومات ابن سيد الناس اليعمري:

وهو الإمام أبو الفتح محمد بن أبي عمر محمد بن أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن يحيى، المعروف بابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الأصل المصري المولد (٧٣٤هـ).

صاحب كتاب:« عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، ولقد لخصه في كتابه الموسوم:« نور العيون في تلخيص سيرة الأمين والمأمون»[٤].

(١) صلة الصلة ٣/ ٦٥.

(٢) ذكرها في إيضاح المكنون ٢/ ٧٠٧، وقال عنها عبد الله كنون:« هي مجموعة أمداح نبوية رتبها على حروف المعجم، وفي كل حرف منها عشرون بيتًا، كما أشار أن لابن المرحل أيضاً:« المعشرات النبوية» وهي مجموعة من نمط«الوسيلة» إلا أن في كل حرف منها عشرة أبيات فقط».ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة ٢/ ٩٩٩. للأديب عبد الله كنون.

(٣) ذكريات مشاهير رجال المغرب ٢/ ١٠٠٩.

(٤) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ٢٢٨٥١ب، الكتاب الثالث من الفهرس، كتب بقلم معتاد في ١٣ ورقة.

٢. منظومة السيرة النبوية[١]:

للشيخ إبراهيم الحلبي (من علماء القرن الثامن الهجري، القرن الرابع عشر الميلادي)، وأولها:

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ وَالْرَّحْمَنِ ثُمَّ الْرَّحِيْمِ مُنْزِلِ الْفُرْقَانِ

وللناظم شرح على منظومته ذكر في مقدمته أنه نظم من السيرة النبوية المهم منها في ٦٣ بيتا موافقة لما في عمر النبي ﷺ من سنين، ثم شرح كل واقعة منه، ويشغل هذا الشرح من الورقة الرابعة، إلى الورقة التاسعة والخمسين بعد المائة (ومعه رسالة للسيد محمد البكري)[٢].

٣. هدية المسافر، إلى النور السافر:

قصيدة تائية في مدح الرسول ﷺ، وبيان شمائله، وبعض معجزاته.

نظم العلامة الإمام أبي حامد أحمد بن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي ابن تمام المعروف بالسبكي الشافعي المتوفى سنة (٧٧٣هـ)، أولها:

تَيَقَّظْ لِنَفْسٍ عَنْ هُدَاهَا تَوَلَّتِ وَبَادِرْ فَفِي الْتَّأْخِيْرِ أَعْظَمُ وَحْشَةِ

وتعرف هذه القصيدة بتائية السبكي، وعليها شرح لجلال الدين المحلي الشافعي المتوفى سنة (٨٦٤هـ)[٣].

٤. الفتح القريب في سيرة الحبيب[٤]:

لفتح الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي الكرم النابلسي الأصل، الدمشقي، المعروف بابن الشهيد (ت ٧٩٣هـ).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:

« نظم السيرة النبوية نظما مليحا إلى الغاية وحدث بها لما قدم القاهرة سنة إحدى

(١) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ٤٩٦٩، الكتاب الأول ضمن مجموع، من الورقة ١ إلى أثناء الورقة ٤، وقد كتب المجموع بقلم معتاد.

(٢) مخطوط دار الكتب بالمنصورة بمصر، الكتاب الحادي عشر، ضمن المجموع رقم ٤.

(٣) مخطوط دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، برقم ١٢٧، مجاميع، آداب اللغة العربية، كتب بقلم نسخ، بخط إبراهيم رشدي الخطاط، كتبه بالإسكندرية.

(٤) كذا في كشف الظنون ٢/ ١٢٣٤، وهدية العارفين ٢/ ١٧٤، وفي الشذرات ٦/ ٣٢٩، قال سماه:« الفتح القريب في سيرة الحبيب».

وتسعين وسبعمائة، قرأها عليه شيخنا الغماري، وهو أسن منه، وأثنى هو وجميع فضلاء القاهرة على فضله، وأثنى عليه بنظمها قبل ذلك الحافظ شمس الدين ابن المحب»[١].

وقال ابن العماد:«القاضي العالم المتفنن الكاتب الفقيه الشافعي.. اشتغل في العلوم وتفنن، وفاق أقرانه في النظم والنثر والكتابة.. توفي قتيلا بظاهر القاهرة لقيامه على الظاهر برقوق»[٢].

وقال ابن العماد:« نظم – أي ابن الشهيد – السيرة النبوية من عدة كتب: ثلاث مجلدات في خمس وعشرين ألف بيت»[٣].

وتعتبر منظومة ابن الشهيد أطول ما نظم في سيرة المصطفى ﷺ.

قال ابن حجر في معرض التعريف بناظمها:« كان أوحد عصره في النظم والنثر، نظم السيرة في بضع عشرة ألف بيت مع زيادات، دلت على سعة باعه في العلم»[٤].

وقال ابن تغري بردي:« كان فتح الدين رئيسا فاضلا بارعا في الأدب والترسل[٥] مشاركا في فنون كثيرة، ماهرا في التفسير، مليح الخط، وله مصنفات، منها أنه نظم السيرة النبوية في مسطور مرجز وجملتها خمسون ألف بيت»[٦].

ورغم هذا الاختلاف في عدد أبياتها تبقى أطول منظومة في السيرة النبوية.

وقد سبقت الإشارة أن ابن الشهيد شرح ما يقارب ثلث منظومته في اثنتي عشر مجلدة.

وتوجد بعض النسخ الخطية لمنظومة« الفتح القريب» في المكتبة الظاهرية[٧] وبمكتبة الرباط رَقَم ٤٤ [٨]، وبمكتبة لاله لي رَقَم ٢٠٥٥ [٩].

(١) إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر ٣/ ٩٣-٩٤.
(٢) الشذرات ٦/ ٣٢٩-٣٣٠.
(٣) الشذرات ٦/ ٣٢٩.
(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/ ٢٩٦.
(٥) جاء في لسان العرب لابن منظور: في باب الراء، مادة (رسل):«وراسله مراسلة، فهو مراسل ورسيل والترسل كالرسل والترسل في القراءة والترسل واحد، قال: وهو التحقيق بلا عجلة.
(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٢/ ١٢٥.
(٧) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي للحبشي ١/ ١٠٤٠.
(٨) جامع الشروح والحواشي للحبشي ١/ ١٣٧٨.
(٩) نفس المصدر السابق.

٥) أرجوزة« نظم الدرر السنية في السيرة الزكية»، المشهورة« بألفية السيرة».

للحافظ الكبير والمحدث الشهير عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى سنة ٨٠٦هـ)، وقد كتب القبول والذيوع لهذه الأرجوزة، فأصبحت متداولة لدى الطلاب والعلماء، وانكبت جهود أكابر أهل العلم عليها تدريسا وتعليقا وشرحا.

ومن أشهر من شرحها:

تلميذ الناظم محب الدين بن الهائم (ت ٧٩٨هـ)[(١)].

وشهاب الدين بن رسلان (ت ٨٤٤هـ).

وعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، وغيرهم.

ولم ينقطع التأليف في نظم سيرة خير البرية ﷺ، بل ظهرت أرجوزات نظمها جمع من العلماء الكبار، في القرن التاسع الهجري وما يليه، إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ثم تراجع نشاط التأليف بعد ذلك.

المطلب الخامس

من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن التاسع الهجري

١) نظم الدرر السنية في السير الزكية:

لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين المهراني الكردي العراقي الحافظ المحدث (ت ٨٠٦ هـ)[(٢)].

صَاحِبُ الْتَّصَانِيْفِ الْمَشْهُوْرَةِ فِي الْحَدِيْثِ وَعُلُوْمِهِ[(٣)]، تخرج على يديه عدد من كبار حفاظ الحديث كابن حجر العسقلاني وصهره عبد الرحيم الهيثمي وولده أبي زرعة.

وتعتبر أرجوزته« الدرر السنية في السير الزكية» المعروفة بألفية السيرة النبوية، أشهر ما ألف في نظم السيرة وتحتوي على: ١٠٣٢ بيتا. وقد طبعت مرارا.

---

(١) وهو من تلاميذ الحافظ العراقي، قال السخاوي عن شرحه:« وهو مطول وقفت على مجلد منه قرظه له الناظم وغيره» الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ ص ١٦٤.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر لأبناء العمر لابن حجر ٥ / ١٧٠، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٨٢، لشمس الدين ابن الجزري، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤ / ١٧١، للسخاوي، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٥ / ٢٩.

(٣) ومنها: ألفية الحديث، وتخريج أحاديث الإحياء والنكت على مقدمة ابن الصلاح.

وجاءت الإشارة إلى أنها «ألفية» في مطلعها، حيث قال:

يَقُوْلُ رَاجِي مَنْ إِلَيْهِ الْمَهْرَبُ ... عَبْدُ الْرَّحِيْمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُذْنِبُ
أَحْمَدُ رَبِّي بِأَتَمِّ الْحَمْدِ ... وَلِلْصَلَاةِ وَالْسَّلَامِ أُهْدِي
إِلَى نَبِيِّهِ وَأَرْجُوْ اللهَ ... فِي نَجْحِ مَا سَئَلْتُهُ شَفَاهَا
مِنْ نَظْمِ سِيْرَةِ الْنَّبِيِّ الأَمْجَدِ ... «أَلْفِيَّةً» حَاوِيَةً لِلْمَقْصَدِ

وسار الحافظ العراقي في«ألفيته» على طريقة السيرة المختصرة لعلاء الدين مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢ هـ) المسماة:« الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ»[١].

وقد اعتنى عدد كبير من العلماء بشرح ألفية السيرة للعراقي، منهم:

– محب الدين محمد بن أحمد بن الهائم المصري المقدسي الشافعي (ت ٧٩٨ هـ).

له«الغرر المضية في شرح نظم الدرر السنية».منه نسخة بخط المؤلف، بدار الكتب المصرية رقم ١٤٠[٢].

– شهاب الدين أحمد بن حسين بن أرسلان، يعرف بابن رسلان، أبو العباس الرملي الشافعي (ت٨٤٤هـ). له شرح على ألفية العراقي في السير[٣].

–الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). شرح أوائل«الألفية».

قال السخاوي:« وكذا شرح شيخنا بعض أبيات من أوله، وتممت عليه وأرجو تحريره وإبرازه»[٤].

٢) نظم الدرر من هجرة خير البشر[٥]:

لأحمد بن عماد بن يوسف، يعرف بابن العماد، الأقفهسي الشافعي، أبي العباس (ت ٨٠٨هـ).

(١) قال الحافظ السخاوي:«والزين العراقي في«ألفيته» التي مشى فيها على سيرة مختصرة للعلاء مغلطاي،«الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ص ١٦٣.
(٢) جامع الشروح والحواشي للحبشي ١/ ٣٢٦.
(٣) ينظر الضوء اللامع ١/ ٢٨٥. والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٦٤.
(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص١٦٤.
(٥) الضوء اللامع للسخاوي ٢/ ٤٨.

من مؤلفاته:

« نظم التذكرة في علوم الحديث».

و« تحفة الإخوان في نظم التبيان في آداب حملة القرآن للنووي».

و« شرح الأربعين النووية»

و« شرح البردة» وغيرها[١].

وللناظم شرح على قصيدته«نظم الدرر».

قال السخاوي:« وكذا نظم السيرة الشهاب ابن العماد الأقفهسي وشرحها»[٢].

٣) ذات الشفا في سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفا [٣]:

لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي الشيرازي الشافعي، المقري (ت ٨٣٣ هـ).

من مؤلفاته:

« النشر في القراءات العشر».

و« غاية النهاية في طبقات القراء».

و«الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» وغيرها[٤].

وقد شرح منظومة« ذات الشفا» الشيخ محمد بن الحاج حسن البصري الشهرزوري الصوفي، المعروف بالقاري (ت ١١٨٠هـ) في كتابه:« رفع الخفا عن ذات الشفا في سيرة المصطفى ﷺ» [٥].

وتوجد نسخة خطية من« ذات الشفا» بمكتبة لاله لي [٦].

---

(١) ترجمته في: ذيل الدرر الكامنة لابن حجر ص ١٦٧، وإنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر ٥/ ٣١٣. والضوء اللامع ٢/ ٤٧، والبدر الطالع ١/ ٦٤.

(٢) ذيل الدرر الكامنة ص ١٦٧. والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ٣/ ١٢٥٢، وينظر الضوء اللامع ٢/ ٤٨.

(٣) إيضاح المكنون للبغدادي ١/ ٥٣٩.

(٤) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥. وطبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٥٤٣-٥٤٤. والشذرات ٧/ ٢٠٤.

(٥) إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ١/ ٥٧٢.

(٦) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي للحبشي ١/ ١٠٣٧. وأشار فيه أنه طبع مع =

٤) نظم سيرة ابن سيد الناس[١]:

لشمس الدين محمد بن يونس الشافعي (ت ٨٤٥هـ)[٢].

يوجد هذا النظم مخطوطا بمكتبة داماد إبراهيم باشا ٤٢٠. وبمكتبة طوب كبو[٣] ٦٠٢١.

٥) منحة اللبيب في سيرة الحبيب[٤]:

لإبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن؛ الشيخ الخطيب برهان الدين بن قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ والدار. (المتوفى سنة ٨٧٠هـ).

ولد الناظم بصفد سنة ٧٧٧هـ، وانتقل إلى الشام.

أخذ عن: النور الأبياري، والشرف الغزي، ودخل مصر فأخذ عن السراج البلقيني، والكمال الدميري، وسمع من الحافظين: العراقي والهيثمي، وباشر الحكم عن أبيه والخطابة بجامع بني أمية بدمشق، ومن مؤلفاته: مختصر صحاح الجوهري، وديوان شعر، وديوان خطب من إنشائه[٥].

وقد نظم في أرجوزته«منحة اللبيب» من السيرة المختصرة لمغلطاي (ت ٧٦٢هـ)، المسماة:«الإشارة إلى سيرة المصطفى» وهي تزيد على ألف بيت[٦].

٦) جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار[٧]:

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي، الإمام المحدث المفسر (ت ٨٨٥هـ)[٨].

= الشرح. ولعله يقصد«رفع الخفا عن ذات الشفا» للقاري.

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة ١١٨٣/٢. ولأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)،«عيون الأثر في فنون المغازي والسير»، واختصره في« نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون» وكلاهما مطبوع.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) جامع الشروح للحبشي ١٣٧٨/١.

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٦٤.

(٥) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع ٢٦/١.

(٦) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٦٤.

(٧) هدية العارفين ٢٢/١.

(٨) ترجمته في الشذرات ٣٣٩/٧.

ولد الناظم بالبقاع سنة ٨٢١هـ، وأخذ العلم عن كبار المشايخ كابن ناصر الدين الدمشقي، وشمس الدين بن الجزري وابن حجر العسقلاني.

صنف تصانيف عديدة أجلها:

« المناسبات القرآنية».

و«عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران».

و«تنبيه الغبي بتكفير ابن الفارض وابن عربي».

وللناظم شرح على أرجوزته :« جواهر البحار» [١].

توجد نسخة مخطوطة من هذا النظم بمكتبة شهيد علي [٢].

المطلب السادس

من أشهر ما ألف من المنظومات في القرن العاشر الهجري

١) نظم السيرة النبوية:

للحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ). وتقدم أنه أكمل شرح ما شرع فيه شيخه ابن حجر، لكنه لم ير النور في حياته[٣].

٢) القصيدة الميمية – على وزن البردة –:

لمحمد بن عبد الكريم بن محمد التلمساني (ت ٩٠٩هـ)[٤].

قلت: ويغلب على هذه القصيدة المديح والثناء.

٣) وقرة الأبصار في سيرة المشفع المختار[٥]:

لأبي فارس عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي الميموني (ت٩٨٠هـ). وغيرها كثير.

(١) الجواهر والدرر في ترجمته شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ٣/ ١٢٥٢.
(٢) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي للحبشي ١/ ١٠٣٥.
(٣) الضوء اللامع للسخاوي ٨/ ١٦.
(٤) معجم المطبوعات المغربية، للقيطوني (ص ٣٢٩).
(٥) معجم المؤلفين (٥/ ٢٥٠)، والأعلام (٤/ ٢١).

المبحث الثالث

منهج التأليف في منظومات السيرة

من الملاحظ أن جل المنظومات في السيرة النبوية تختلف من حيث مصادرها، المعتمدة في نظمها:

فمن الناظمين من يعتمد على كتب متعددة من أمهات السيرة النبوية، ومن هذا النوع: منظومة«فتح القريب في سيرة الحبيب» لابن الشهيد (٧٩٣هـ)[١].

قال ابن العماد[٢]:«نظم فيها - أي ابن الشهيد- السيرة النبوية من عدة كتب، ثلاث مجلدات في خمس وعشرين ألف بيت، وضم إلى ذلك فوائد الروض[٣]، مع زيادات وإشكالات تدل على طول باعه في العلم».

ومنهم من نظم السيرة انطلاقا من مصدر محدود، ومن هذا النوع، الأرجوزات التالية:

١)«**نظم الدرر ونثر الزهر**»: لأبي الوليد أحمد بن عيسى اللخمي الإشبيلي، نظم فيها سيرة ابن إسحاق[٤].

٢) «**السول في نظم سيرة الرسول** ﷺ»: لأبي نصر الجزيري (ت ٦٦٣هـ)، نظم فيها سيرة ابن إسحاق[٥].

٣) «**نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون**»: لمحمد بن يونس الشافعي (ت ٨٤٥هـ)[٦]، نظم فيها السيرة المختصرة لابن سيد الناس، المسماة:« نور العيون».

٤)« **منحة اللبيب في سيرة الحبيب** ﷺ»:

لإبراهيم بن أحمد الباعوني (ت ٨٧٠هـ)، نظم فيها سيرة مغلطاي بن قليج المختصرة، المسماة:«الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ»[٧].

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح النابلسي الدمشقي ت ٧٩٣، نظم له في السيرة النبوية في بضعة عشر ألف بيت، وقيل: في ٢٥ ألف بيت، وقيل: في ٥٠ ألف بيت. منها نسخة نفيسة بالمكتبة العمرية بمدينة غزة.

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) أي الروض الأنف للإمام السهيلي.

(٤) الذيل والتكملة لابن عبد الملك، القسم الأول: ص ٣٥٥-٣٥٦

(٥) نفس المصدر ١/ ٨١٤.

(٦) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ١١٨٣، حاجي خليفة.

(٧) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ١٦٤.

كما اختلفت هذه المنظومات من حيث الطول والقصر، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

١- منظومات مختصرة، عدد أبياتها أقل من المائة، وعادة ما يقصد بتأليفها طبقة المبتدئين في العلم، غير المتمرسين به، ويمثل هذا النوع:

-« نظم أوجز السير لخير البشر ﷺ» لابن فارس:

تأليف: عبد السلام بن الطيب القادري (ت ١١١٠هـ)، وتتألف من ٣٠ بيتا.

قال في مطلع أرجوزته:

هَذَا بِعَوْنِ اللهِ نَظْمٌ مُخْتَصَرْ ... لِمَّا يَحِقُّ حِفْظُهُ مِنَ السِّيَرْ

لِلْمُبْتَدِي لاَ لِلْعَالِمِ الْمُمَارِسِ ... ضَمَّنْتُهُ مُخْتَصَرَ ابْنَ فَارِسِ

ومعلوم أن أصل النظم: كتاب«أوجز السير لخير البشر ﷺ» للعالم اللغوي أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ)، وهو من الكتب المختصرة في السيرة، ويدل عليه العنوان.

٢- منظومات متوسطة، تتراوح أبياتها بين مئة بيت، وألف بيت. وعادة ما يقصد بها فئة المتعلمين الكبار، وأهل العلم عموما، الذين يرومون تحصيل المبادئ الأساسية في علم السيرة النبوية. ويمثل لهذا النوع بأرجوزة:

- الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية[١].

لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ).

قال ابن حجر عن الناظم:« قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، وهو الذي امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن أبيك!...»[٢].

وهذه الأرجوزة تحتوي على مئة بيت كما هو واضح من العنوان، وقد رتب فيها أحداث السيرة على سني البعثة والهجرة.

مطلعها:

(١) نشرت في مجلة الوعي الإسلامي. عدد ٥٦٣، رجب ١٤٣٣هـ، مايو، يونيو ٢٠١٢م.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/٨٧، لابن حجر، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/٣٢٦.

الْحَمْـدُ للهِ الْقَدِيْـمِ الْبَـارِي ثُـمَّ صَلاَتُهُ عَلَـى الْمُخْتَـارِ
وَبَعْدُ، هَاكَ سِيْرَةَ الرَّسُـوْلِ مَنْظُوْمَةً مُوْجَزَةَ الْفُصُـوْلِ
مَوْلِـدُهُ فِي عَاشِـرِ الْفَضِيْـلِ رَبِيْـعِ الأَوَّلِ عَـامَ الْفِيْـلِ
لَكِنَّمَا الْمَشْهُوْرِ ثَانِي عَشْـرَةْ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ طُلُوْعِ فَجْرَهْ
وَوَافَقَ الْعِشْرِيْنَ مِنْ نَيْسَانَا وَقَبْلَـهُ حَيْـنُ أَبِيْـهِ حَانَا
وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَـدَا فَطِيْمًـا جَـاءَتْ بِهِ مُرْضِعَهُ سَلِيْمًا
حَـلِيْـمَـةٌ لِأُمِّـهِ وَعَـادَتْ بِـهِ لِأَهْـلِـهَـا كَـمَا أَرَادَتْ

وَآخِرُهَا:

وَتَـمَّـتِ الأُرْجُـوْزَةِ الْمِيْئِيَّةِ فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ
صَلَـى عَلَيْهِ اللهَ رَبِّـي وَعَلَـى أَصْـحَـابِـهِ وَآلِهِ وَمَنْ تَـلاَ

- وقرة الأبصار في سيرة المشفع المختار[1]:

لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الديريني المصري، المفسر الصوفي (ت ٦٩٤هـ).

أخذ الناظم عن: عز الدين بن عبد السلام، وصحب أبا الفتح بن أبي الغنائم الرسعني.

من مؤلفاته: «المصباح المنير في علم التفسير» تزيد على ثلاثة آلاف ومئتي بيت و«طهارة القلوب في التصوف» وغيرها.

قال الأسنوي [2]: « كان المذكور عالما صالحا، سريع النظم، نظم: التنبيه والوجيز، والسيرة النبوية، وله تفسير في مجلدين».

ومنظومة«قرة الأبصار» توجد نسخة خطية منها بخزانة تطوان تحت رقم: ٤٦٠ ثاني مجموع.

عدد أبياتها ٣٩٤- صفحاتها: ١٨ - مسطرتها: ٢٣- مقياسها: ٢١/١٧سم.

(١) فهرس خزانة تطوان ٢/ ١٤٤ (إعداد: المهدي الدليرو، ومحمد بوخبزة).
(٢) طبقات الشافعية ٢/ ٢٦٩، وينظر: ترجمته في طبقات الشافعية ٥/ ٧٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٨١.

أولها:

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِأَحْمَدَا هَدَى إِلَى قِوَامِ نَهْجٍ مَنْ هَدَى

وآخرها:

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلاَ مِنْهَاجِهِمْ مِنَ الأَنَامِ مُسْجَّلاَ[1]

وأرجوزة:« **نظم الدرر من سيرة سيد البشر** ﷺ» لأبي بكر اللخمي [2]، وتتألف من ٧٧٠ بيت، قال فيها:

وَهَذَا نَظْمٌ يَحْتَوِي عَلَى دُرَرْ مِنْ خَيْرِ الْرُّسُلِ سَيِّدِ الْبَشَرْ

يَجْمَعُ مِنْ أُصُوْلِهَا أَقَلَّ مَا يَلْزَمُ كُلَّ طَالِبٍ أَنْ يَعْلَمَا

نَظَمْتُهَا تَذْكِرَةً مُخْتَصَرَه لِمَنْ أَرَادَ حِفْظَهَا مُيَسَّرَه

٣-منظومات مطولة، تتجاوز أبياتها ألف بيت إلى بضعة آلاف، ويقصد بها الطلاب النابهون والعلماء المتمكنون، الذين يرومون التفصيلات واللطائف، والإشكالات والروايات المعتمدة في السيرة النبوية.

ويمثل لهذا النوع بأرجوزة:

- «**فريدة اللآلي**»[3]: أرجوزة في السيرة النبوية.

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى، الأنصاري التلمساني، وقشي الأصل، نزيل ميورقة، يعرف بالبري (ت ٦٨١هـ).

أخذ الناظم عن: أبي عبد الله التجيبي، وأبي بكر بن محرز، وأبي الربيع بن سالم، وأبي عبدالله بن الأبار، وأبي المطرف بن عميرة.

قال ابن عبد الملك:« كان معتنيا بالأنساب والحفظ لها، ذا مشاركة في الحديث ورجاله، وحظ من النظم، وله مصنفات مفيدة، منها: الجوهرة في نسب النبي ﷺ، ومنها العمدة في

(١) فهرس خزانة تطوان ٢/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) هو: أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله اللخمي من أهل اشبيلية، كان إمامًا في صناعة الإقراء، علي الرواية، استوطن فاسًا، واقرأ بمسجد الحوراء منها. (ت ٥٥٣هـ)، ينظر: التكملة ص ٢٠٦، غاية النهاية ٢٤٢.

(٣) الذيل والتكملة لابن عبد الملك ٨/ ٢٨١.

ذكر النبي ﷺ والخلفاء بعده في نسختين: إحداهما أكبر من الأخرى[1]، ورجز السير رجزا مختصرا وسماه فريدة اللآلي، إلى غير ذلك من مصنفاته»[2].

وهناك نسخة فريدة من»فريدة اللآلي» كتبت بخط ناظمها في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين وستمائة[3]. ويظهر أن عدد أبياتها في الأصل هو: ٣١٠٠ بيتًا لما كتب في الصَّفحة الأولى:

أَبْيَاتُهَا عِدَّتُهَا أَلْفَانِ قَدْ أُحْكِمَتْ....
بَعْدَهُمَا أَلْفُ بَيْتٍ وَزِدْ مِئَةَ بَيْتٍ وَمِثْلُهَا فِي عَدَدٍ...

ويبدو أن الناظم بذل جهدا كبيرا في نظمه وتحبيره لها، واستغرق ذلك منه وقتا طويلا.

ومن مظاهر العناية التي أولاها بعض الناظمين لما نظموه من سيرة النبي ﷺ أنهم علقوا عليه وشرحوه بأنفسهم، لأنهم أدرى الناس بألغاز ورموز ولطائف ومضامين ما جاء في تلك المنظومات، ومثال ذلك:

– منظومة« السول في نظم سيرة الرسول»، شرحها ناظمها أبو نصر الجزيري في كتابه«الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول».

– والفتح القريب في سيرة الحبيب[4]:

لفتح الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي الكرم النابلسي الأصل، الدمشقي، المعروف بابن الشهيد (ت ٧٩٣هـ).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:

« نظم السيرة النبوية نظما مليحا إلى الغاية وحدث بها لما قدم القاهرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، قرأها عليه شيخنا الغماري، وهو أسن منه، وأثنى هو وجميع فضلاء

(١) ويسمى» العدة المختصرة من العمدة في نسب النبي ﷺ والخلفاء بعده» وهو من مرويات القاسم التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ)، ينظر:« برنامج التجيبي» ص ٢٦٦.
(٢) الذيل والتكملة ٨/ ٨١.
(٣) توجد ضمن خروم خزانة القرويين، وهي تحت رقم: (١٦/ ٢٥ (٧٥).
(٤) كذا في كشف الظنون ٢/ ١٢٣٤، وهدية العارفين ٢/ ١٧٤، وفي الشذرات ٦/ ٣٢٩، قال سماه:« الفتح القريب في سيرة الحبيب».

القاهرة على فضله، وأثنى عليه بنظمها قبل ذلك الحافظ شمس الدين ابن المحب»[١].

وقال ابن العماد:«القاضي العالم المتفنن الكاتب الفقيه الشافعي.. اشتغل في العلوم وتفنن، وفاق أقرانه في النظم والنثر والكتابة.. توفي قتيلا بظاهر القاهرة لقيامه على الظاهر برقوق»[٢].

وقال ابن العماد:« نظم – أي ابن الشهيد – السيرة النبوية من عدة كتب: ثلاث مجلدات في خمس وعشرين ألف بيت»[٣].

وتعتبر منظومة ابن الشهيد أطول ما نظم في سيرة المصطفى ﷺ.

قال ابن حجر في معرض التعريف بناظمها:« كان أوحد عصره في النظم والنثر، نظم السيرة في بضع عشرة ألف بيت مع زيادات، دلت على سعة باعه في العلم»[٤].

وقال ابن تغري بردي:« كان فتح الدين رئيسا فاضلا بارعا في الأدب والترسل مشاركا في فنون كثيرة، ماهرا في التفسير، مليح الخط، وله مصنفات، منها أنه نظم السيرة النبوية في مسطور مرجز وجملتها خمسون ألف بيت»[٥].

ورغم هذا الاختلاف في عدد أبياتها تبقى أطول منظومة في السيرة النبوية.

وتوجد بعض النسخ الخطية لمنظومة« الفتح القريب» في المكتبة الظاهرية[٦] وَبمكتبة الرباط رَقَم ٤٤ [٧]، وَبمكتبة لاَلَه لي رَقَم ٢٠٥٥ [٨].

ثم إن مناهج كتابة منظومات السيرة تنوعت:

فمن المؤلفين من اختار التأريخ لأحداثها على الحوليات، بذكر أهم الوقائع في كل سنة، ويمثل هذا الاتجاه: ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٢٢هـ) في«الأرجوزة الميئية»[٩].

(١) إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر ٣/ ٩٣-٩٤.
(٢) الشذرات ٦/ ٣٢٩-٣٣٠.
(٣) الشذرات ٦/ ٣٢٩.
(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/ ٢٩٦.
(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٢/ ١٢٥.
(٦) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي للحبشي ١/ ١٠٤٠.
(٧) جامع الشروح والحواشي للحبشي ١/ ١٣٧٨.
(٨) نفس المصدر السابق.
(٩) نشرت في مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٥٦٣، رجب ١٤٣٣هـ.

بينما اختار مؤلفون آخرون نظم السيرة بحسب مواضيعها الكبرى، ويمثل هذا الاتجاه: الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) في« ألفية السيرة»، فقد تناول سيرته ﷺ وحليته وأخلاقه وشمائله ذاكرا لها في أبواب دون الالتزام بسرد الأحداث على السنين: وإن كان يسوق أغلب المواضيع الخاصة بالسيرة والمغازي بحسب التسلسل الزمني دون الإشارة إلى السنة بالضبط، وما جرى فيها، كما فعل ابن أبي العز من أول أرجوزته إلى آخرها، لكنه في بعض الأبواب قد يعنى بذكر سني الحوادث مثل ما فعل في باب حجه وعمرته [١].

ولا شك أن الناظمين للسيرة سلكوا مسالك أخرى غير ما ذكر، ولا يعرف مثل هذه المسالك إلا بالتتبع والاستقراء.

ومما عني به بعض الناظمين انتقاء روايات السيرة الصحيحة ما أمكن، والإشارة في أحيان كثيرة إلى الروايات الضعيفة منها في ثنايا النظم.

وقد أشار الحافظ العراقي في بداية منظومته إلى اشتمال كتب السيرة على ما صح سنده، وعلى المنكر أيضا، وأنه يقع التسامح في نقل أخبارها، وسيجري على طريقتهم و« لكن زاد أنه إن كان ورد الخبر من طريق صحيح أو متماسك غير ما ذكروه نبه عليه»[٢].

وقال – رَحِمَهُ اللهُ – [٣]:

وَلْيَعْلَمَ الطَّالِبُ أَنَّ السِّيَرَا ... تَجْمَعُ مَا صَحَّ وَمَا قَدْ أُنْكِرَا
وَالْقَصْدُ فِي ذِكْرِ مَا أَتَى أَهْلُ السِّيَرْ بِه ... وَإِنْ إِسْنَادُهُ لَمْ يُعْتَبَرْ
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ صَحَّ غَيْرَ مَا ذُكِرْ ... ذَكَّرْتُ مَا قَدْ صَحَّ مِنْهُ وَاسْتُطِرْ

ومن أمثلة ما أشار فيه إلى ضعف الرواية في بعض الكتب وصححه، ما ذكره ابن جرير الطبري في خبر إرسال النبي ﷺ جرير بن عبد الله إلى العرنيين الذين قتلوا الرعاة أو مثلوا بهم، فذكر الصواب أن رسول النبي ﷺ هو: كرز بن جابر رضي الله عنه؛ لأن الحادثة وقعت في السنة السادسة، وإسلام جرير بن عبد الله رضي الله عنه تأخر إلى العاشرة[٤].

(١) ألفية السيرة النبوية، المسماة: نظم الدرر السنية في السير الزكية للحافظ العراقي ص ١٠٢.
(٢) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي؛ لعبد الرؤوف المناوي ص ٢٥.
(٣) ألفية السيرة النبوية للعراقي ص ٢٩.
(٤) المرجع السابق، ص ١١٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فمن الملاحظ أن جل المنظومات في السيرة النبوية تختلف من حيث مصادرها، والمعتمدة في نظمها.

فمن الناظمين من يعتمد على كتب متعددة من أمهات السيرة النبوية، ومنهم من نظم السيرة انطلاقا من مصدر محدود، ومن هذا النوع، الأرجوزات.

ويقول أهل الخبرة من الباحثين بأن أكثر من ٩٠٪ من مصنفات نظم السيرة ما زالت خطية!

وقد ذكر الشيخ سليمان الندوي أنه قرأ في مجلة«المقتبس» – التي كانت تصدر من دمشق قبل أربعين سنة – إحصاء ما صنف في السيرة النبوية ونظمها فبلغ ألفا وثلاثمائة كتاب باللغة العربية. وقد توفي الندوي سنة (١٩٥٣م)[١].

مع الأخذ بعين الاعتبار أن جل هذه المنظومات، سواء التي قيدت في ثنايا البحث، أو خارجه هي جهود مغاربية أو أندلسية، وأن كثيرا منها يغلب عليه طابع المدائح النبوية، والتصوف.

وهذه خاتمة موجزة لهذا البحث تشمل خلاصة البحث وأبرز نتائجه، وأهم التوصيات:

فقد تم في هذا البحث – بفضل الله وتوفيقه – النظر في طرائق التأليف في نظم السيرة النبوية وأهميتها، وبيان مصادرها والتصنيف فيها، وعرض أشكال الكتابة التي تمت بها، باعتبارات عدة، وأماكن وجودها في مكتبات العالم، والمخطوط منها والمطبوع.

كما بين البحث أبرز معالم النظم في السيرة والمتمثلة في انتشار تحقيقها والتوسع في دراستها وتحليلها كليا أو جزئيا.

كما وضح البحث إسهام الدراسات في النظم السيري، واتجاهات الكتابة في تلك

(١) كتاب سيرة النبي ﷺ، للعلامة شبلي النعماني وتكملته للعلامة السيد سليمان الندوي «عرض وتحليل»، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية. http://www.taqamiya.otg

الدراسات، والخروج ببعض التصورات حولها.

أولاً: أبرز النتائج:

– سعة مصادر السيرة النبوية وتعدد أشكال الكتابة فيها، مما يؤكد على اهتمام المسلمين بها من عدة مداخل.

– التأكيد على أصالة وموثوقية الكتابة في النظم السيري، وأنها مرتبطة من حيث أساسها ومن حيث تقويم ما كتب فيها بما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

– استمرار اهتمام المسلمين في العصر الحديث بسيرة النبي ﷺ وبروز الاهتمام باستخراج منظوماتها، وتحقيق مروياتها وتحليلها ودراستها؛ لاستخراج الفوائد والدروس والعبر منها.

ثانياً: أهم التوصيات:

١– ضرورة الاهتمام بالنظم في مجال السيرة النبوية، وتنوعها وتعددها، ووضع الخطط في الأقسام العلمية للباحثين؛ ليسيروا على بينة تؤدي إلى تمييز البحوث في مجال النظم في شرحها وتفسيرها وإعرابها وفقهها الدعوي، وإخراجها للنور.

٢– التأكيد على الاهتمام بموثوقية نصوص النظم السيري، نسبة لأصحابها، وضبطا للأحداث الواردة فيها قبولا وردا، وتحكيمها عقيدة وفقها.

٣ – ضرورة الاهتمام بمستوى الضبط النصي للمنظوم وشكله وإعرابه، وعرضه على قواعد النقد الشعري.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية، بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة ١٨، العدد ٥٥، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م للدكتور عبد الرزاق هرماس.

٢. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر ابن محمد،فتحا، ابن سودة، تحقيق: محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

٣. الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، أحمد عبد الجواد دومي،

بلا. ط (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦١م).
٤. أدب الدنيا والدين: الإمام الماوردي، منشورات دار مكتبة أهل بيروت، ١٩٨٨م.
٥. أدب القاضي، لعلي بن محمد الماوردي الشافعي، تحقيق: يحيى هلال سرحان، نشر رئاسة ديوان الأوقاف في بغداد، طبع مطبعة الإرشاد سنة ١٣٩١هـ.
٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، دار الأعلام، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ترتيب حسان عبدالمنان، ط. بيت الأفكار الدولية، الرياض، بدون تاريخ، مجلد واحد.
٨. الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ، للإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: المستشرق فرانز روزنثال، ترجمة التحقيق: الدكتور صالح أحمد العلي دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.سنة النشر ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦ م، الطبعة الأولى.
٩. الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للإمام أبي الربيع سليمان الكلاعي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخان في القاهرة، مصر، ١٣١٧هـ، ١٩٦٨م.
١٠. ألفية السيرة النبوية، المسماة: نظم الدرر السنية في السير الزكية للحافظ العراقي، ط١، طبعة دار المنهاج، جدة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
١١. إمتاع الأسماع لتقي الدين المقريزي: تحقيق محمد عبد الله النميسي، ومحمد جميل غازي، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
١٢. الإملاء المختصر في شرح غريب السير، تأليف أبي ذر مصعب بن أبي بكر بن محمد الخشني، تحقيق ودراسة د. عبد الكريم خليفة، ط١، دار البشير، عمان، الأردن، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
١٣. إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني، المحقق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
١٤. أنساب الأشراف: أحمد يحيى البلاذري، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف بمصر.
١٥. أوجز السير لخير البشر، أحمد بن فارس اللغوي، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد،

وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، عدد ٤، مجلد ٢، ١٩٧٣م.
١٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادي، نشر دار إحياء التراث العربي.
١٧. برنامج التجيبي، القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، عام النشر: ١٩٨١ م.
١٨. برنامج الوادي آشي: محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي، تحقيق: محمد محفوظ، الناشر: دار المغرب الاسلامي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.
١٩. تاريخ الأمراء والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار السويدان في بيروت، سنة ١٣٨٧هـ.
٢٠. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، بلا ط (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٢١. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٢٢. التأريخ عند العرب، سهيل زكار، مجلة قضايا عربية، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، العدد ٢، السنة ٣، شباط ١٩٨٣م.
٢٣. تحفظات على كتب السيرة النبوية القديمة، لمحمد عبدالله السمان، ضمن الكتاب التذكاري للمؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، صفر ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
٢٤. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، علي بن محمد بن مسعود الخزاعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٢٥. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، طبع دار إحياء التراث العربي.
٢٦. التراتيب الإدارية. محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق: عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط٢.

٢٧. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: د. سيد عبد العزيز، ود. عبد الله ربيع، نشر مكتبة قرطبة بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٢٨. تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي، عمار عبودي محمد حسين نصار، ط ١ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥م).
٢٩. التعريفات: علي الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
٣٠. التكملة لكتاب الصلة، تأليف: أبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي المعروف بابن الأبار، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.
٣١. جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين عرض تاريخي، عبدالحميد بن علي الفقيهي، مطبوع على الآلة الكاتبة.
٣٢. جوامع السيرة، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، بلا. ط (مصر، دار المعارف، ١٩٥٨م).
٣٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
٣٤. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي، الدمشقي، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٣٥. درة الحجال في أسماء الرجال، وهو ذيل وفيات الأعيان، لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ، ٩١٠م)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، ط سنة ١٣٩٠هـ.
٣٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٣٧. الدرر في اختصار المغازي والسير: ابن عبد البر، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٨. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي. تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١: ١٩٧٦م.
٣٩. ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، للأديب عبد الله كنون. نشر: مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، سنة الطبع: الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م)
٤٠. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة، محمد جعفر الكتاني، ط٣ (دمشق، دار الفكر، ١٩٦٤م).
٤١. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، تأليف أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي، علق عليه ووضع حواشيه مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.
٤٢. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٤٣. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.
٤٤. سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، تأليف الشيخ المؤرخ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المغربي المالكي، طبع في دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٤٥. سير أعلام النبلاء، ج١، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، بيروت، الرسالة، ط، ١٤١٣هـ.
٤٦. سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبحث والمغازي، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق وتعليق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، مطبعة محمد الخامس، فاس، المغرب، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.
٤٧. السيرة النبوية لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، المكتبة العلمية، بيروت ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

٤٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.
٤٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
٥٠. الشمائل النبوية، لمحمد بن عيسى الترمذي، (بغداد، دار الشرق الجديد، ١٩٨٦م).
٥١. الصلة لابن بشكوال، ومعه صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م. بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٥٢. نسب قريش، مصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بروفنسال، بلا.ط (مصر، دار المعارف، ١٩٥٣م).
٥٣. نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.
٥٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول ١٩٥١م، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٥٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٥٦. طبقات الحفاظ للسيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ،١٩٨٣م.
٥٧. طبقات الحنابلة. ابن أبي يعلى الفراء الحنبلي،تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١: ١٤٢٥ هـ،٢٠٠٥م.
٥٨. الطبقات السنية في تراجم الحنفية لابن عبد القادر الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، مصر، ١٣٩٠ هـ،١٩٧٠م.
٥٩. طبقات الشافعية لأبي بكر تقي الدين، ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٦٠. طبقات الشافعية، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال

الدين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.
٦١. طبقات الفقهاء. الشيرازي. تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
٦٢. الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد) لابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، نشر دار صادر في بيروت.
٦٣. طبقات المفسرين. السيوطي. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ،١٩٧٦م.
٦٤. طبقات النحويين واللغويين. الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.
٦٥. طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي. تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢: ١٤١٧هـ،١٩٩٦م.
٦٦. الطبقات، النيسابوري، اعتناء مشهور حسن سلمان، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٦٧. العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي، لعبد الرؤوف المناوي،(طبعة دار المشاريع، بيروت.
٦٨. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تأليف أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة، ودار ابن كثير بدمشق وبيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٦٩. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عَبْد الحَيّ الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: ٢، ١٩٨٢م.
٧٠. كتاب الطبقات. خليفة بن خياط رواية أبي عمران موسى بن زكرياء التستري. تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري. دار طيبة، الرياض. ط ٢، ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م.
٧١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت.
٧٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري

الرويفعى الإفريقى، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
٧٣. مختار الصحاح، للرازي محمد بن أبي بكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٧م.
٧٤. مصادر السيرة النبوية وتقويمها، لفاروق حمادة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٧٥. المصباح المنير: أحمد الفيومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٧٦. المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها، تأليف: د. محمد يسف، جزآن، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٧٧. معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: أحمد فريد رفاعي، ط. دار المأمون، مصر، ١٩٦٣م.
٧٨. معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي، تأليف: عبد الله محمد الحبشي، نشر هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٧٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الذهبي. تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية. استانبول، ط١، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م.
٨٠. مغازي ابن إسحاق. تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٨١. المغازي النبوية: ابن شهاب الزهري، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٨٢. المغازي للواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، جامعة أكسفورد، لندن، ١٩٦٦م.
٨٣. مغازي موسى بن عقبة، جمع ودراسة وتحقيق: محمد باقشيش. منشورات كلية الآداب، أكادير عام ١٩٩٤م.
٨٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان.

Copyright of Journal of Sharia & Islamic Studies is the property of Kuwait University, Academic Publication Council and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com